تجربتي في ترجمة الأدب المسرحي
من خلال ترجمة كتاب (مختارات من المسرح الجزائري الجديد)

أحسن ثـليلانـي ، جامعة 20 أوث 1955 سكيكدة

يمتد اهتمامي لما يكتب باللغة الفرنسية إلى سنواتي الاولى من تعليمي ، حيث كنت من خريجي المدرسة الجزائرية المحظوظين بتلقيهم تكوينا مزدوج اللغة ، و على الرغم من اعتزازي الشديد باللغة العربية ، لغة القرآن الكريم ، فإنني بطبيعة تكويني شغوف بتعلم اللغات الحية – كما تسمى – ولوع بمطالعة الآداب الأجنبية مترجمة و في لغاتها الأصلية – الفرنسية و الإنجليزية – و ما أكثر ما حفظت من أشعار "بول إيليار" و"فيكتور هيجو") و حكايات ""لا فونتين".

لقد بدأت رحلتي مع الترجمة منذ أن كنت طالبا في الجامعة ، حيث أذكر أن بحث التخرج الذي أنجزته في السنة الرابعة من دراستي في الليسانس ، قد تمثل في ترجمة مسرحية (قلعة بابل La tour de Babel) للكاتب الكبير (فرناندو أرابال) Fernando Arrabalمن اللغة الفرنسية إلى العربية بإشراف أستاذي د. الرشيد بوالشعير عام 1986.

لقد كانت تلك التجربة بالنسبة لي مفيدة و ممتعة في الوقت نفسه ، تعلمت من خلالها بعض أبجديات الترجمة، مثل استعمال قواميس اللغة، والبحث فيها عن معاني الكلمات العصية عن فهمي، و مثل تجنب الترجمة الحرفية ، إذ يتعين على المترجم تكييف المعنى حسب سياقه و دلالته داخل النص، و ليس حسب منطوقه النسقي الظاهر، و هكذا.

لقد أفادتني تلك التجربة، و شكلت لدي فيما بعد مرجعا مهما لمطالعاتي ، حتى رأيتني أغامر الحياة بخوض تجربة ترجمة الرواية البوليسية عندما اشتغلت صحفيا متعاونا مع جريدة" الأسبوعية" حيث أقبلت على ترجمة ثلاث روايات من الفرنسية إلى العربية، نشرت على حلقات في أسبوعية الحياة منذ 1992 إلى 1994 هي: **"فخ في تل أبيب"** و **"الهجوم المضاد للعقيد ديب"** للكاتب **"عبد العزيز العمراني،** و رواية **"لا فانتوم لتل أبيب" ليوسف خادر،** و إنني لأذكر أن تلك الترجمات قد عادت بالخير الكثير علي و على الجريدة و على القراء المعربين عموما ، أما علي فإنها قد مرّستني أكثر على حرفة الترجمة و رفعت من رصيدي في بورصة الشهرة الأدبية، و أما بالنسبة للجريدة فقد ارتفع حجم سحبها، بل تضاعف عدة مرات – كما ذكر لي أحد مالكيها و هو الأستاذ علي بن الطاهر - من 5000 عدد إلى أكثر من 30000 عدد، أما بالنسبة للقراء، فإنهم قد عبروا عن إعجابهم الشديد في رسائل بعثوا بها للجريدة بمحتوى الحلقات المتسلسلة من تلك الروايات التي كنت أترجمها، حتى أننا في الجريدة قد قررنا الاستجابة لطلب قرائنا الأكارم بإعادة نشر رواية "فخ في تل أبيب" التي تجاوزت بطولات "سمير بوضياف" الجزائري فيها بطولات رواية "رأفت الهجان" لمؤلفها "محمد مرسي".

و إذا جاز لي التعليق هنا عن ترجمتي لتلك الروايات المفعمة بالبطولات و التضحيات الجزائرية في الصراع العربي الإسرائيلي، فإنني أذكر أن الدافع الرئيسي لإقبالي على تلك التجربة هو رغبتي في تعزيز ثقة الإنسان الجزائري بنفسه في وقت كانت فيه الجزائر تعيش أزمة وطنية خانقة. لقد أدركت من خلال تلك التجربة مجموعة من الملاحظات التي رسّخت بعض قناعاتي الثقافية فيما بعد ، و من بين تلك الملاحظات ما يأتي:

- أهمية الترجمة في حدود كونها رحلة لغوية و رافدا حضاريا جوهريا بالنسبة لأية أمة.
- ضرورة تعلم اللغات الأجنبية بالنسبة لأي مثقف.
- أهمية كثير من الإبداعات الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، و التي يتعين على حركة الترجمة استعادتها و تيسير وضعها بين يدي القارئ المعرب.

كانت هذه المقدمة ضرورية لتوضيح فكرة أن تجربتي في ترجمة كتاب "مختارات من المسرح الجزائري الجديد" عام 2007 موضوع حديثي، قد كانت تجربة مسبوقة بمحاولات ترجمية عديدة أفادتني كثيرا في خوض تجربتي الجديدة هذه، و التي تعد بحق من أهم إنجازاتي التي وشّحت مساري الإبداعي و العلمي على مدى أكثر من ربع قرن.

تجربتي في ترجمة كتاب "مختارات من المسرح الجزائري الجديد" العنوان الأصلي لهذا الكتاب هو "Anthologie du nouveau théâtre algérien" و هو كتاب تمت ترجمته في إطار تظاهرة (الجزائر عاصمة الثقافة العربية) ، حيث اختارت وزارة الثقافة الجزائرية مئة كتاب جزائري مكتوب باللغة الأجنبية (فرنسية و إنجليزية) و قررت عرض هذه الكتب على المعهد العربي العالي للترجمة الموجود مقره بالجزائر، ليتولى الإشراف على ترجمتها من خلال إبرام عقود عمل مع المترجمين الجزائريين و تكليفهم بإنجاز ترجمة تلك الكتب إلى اللغة العربية، و الحقيقة أن كتاب "مختارات من المسرح الجزائري الجديد" هو الكتاب الوحيد في الأدب المسرحي ضمن تلك المئة كتاب المعروضة للترجمة ، و هو ما جعل الدكتورة "إنعام بيوض" مديرة المعهد تتصل بي لتعرض علي فكرة ترجمة الكتاب بموجب عقد رسمي، و لقد كان اختيارها لشخصي- كما ذكرت- لكوني أحد المبدعين و النقاد المسرحيين المختصين، فقد رأت و هي الشاعرة و الروائية و المترجمة أنني الأكفأ على ترجمة هذا الكتاب ضمن الشروط الموضوعية التي يفرضها المعهد، و في الوقت المحدد الذي تقتضيه تظاهرة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، و للأمانة أقول أنني قد وقعت عقد ترجمة هذا الكتاب مدفوعا بعشق الترجمة من جهة وطامعا فيما سيدرّه علي هذا العمل من مال من جهة ثانية، حيث جاء في بعض بنود العقد أن المترجم سيتقاضى مبلغ ألف دينار جزائري في مقابل كل صفحة يترجمها من الكتاب، و رحم الله الخليفة هارون الرشيد الذي كان – فيما يذكر المؤرخون - يزن مقابل الكتاب المترجم مقدار ما يزنه ذهبا خالصا.

لقد أقبلت على قراءة هذا الكتاب بمجرد حصولي عليه من إدارة المعهد العربي العالي للترجمة ، قرأته بعيون المترجم و بقلب العاشق للمطالعة في الوقت نفسه ، فوجدت في صفحاته نصوصا مسرحية جزائرية عابقة بنفحات إبداعية رائعة ، لقد ضم الكتاب عشر مسرحيات لعشرة من الكتاب الجزائريين، الذين اختاروا استخدام اللغة الفرنسية أداة للتعبير، و يمكن ذكر هؤلاء الكتاب و عناوين نصوصهم المسرحية مع ملخص قصير عنها فيما يأتي:

1-أول مسرحية بعنوان: **"سائق سيارة الأجرة"** للكاتب **"علاق بايلي"** و هي مسرحية كبيرة الحجم كثيرة الشخصيات و الحوادث، حيث إنها تقع في ثمان لوحات كاملة، كل لوحة منها مقسمة بدورها إلى عدد من المشاهد المتباينة من حيث العدد و الطول و القصر.

و قد راهن كاتب المسرحية على تشخيص موضوع المأساة الوطنية الجزائرية، أو ما يعرف بعشرية الدماء و الدموع ، فحاول إبراز تجليات تلك المأساة بحس واقعي يخالطه خيال المبدع الفنان، حيث عمد إلى استحضار روح الفيلسوف الفرنسي الوجودي "جان بول سارتر" ، فجعله يستفيق من موته و يزور الجزائر، و في أثناء تلك الزيارة يتعرض للاختطاف من قبل الجماعات المسلحة، و هي العملية التي تمكنه كشخصية فاعلة في المسرحية من اكتشاف الكثير من سراديب الأزمة، حيث يلتقي مع مختلف أطراف الصراع فيها من مسلحين و ممثلين للمؤسسة العسكرية، إضافة إلى مواطنين بسطاء طحنتهم المأساة الوطنية ، و الملاحظ أن هذه

المسرحية ذات جرأة سياسية لا يمتلكها سوى الكاتب الصادق الذي يؤمن بانتصار قيم الحق و الخير و الجمال مهما كان الثمن .

2- المسرحية الثانية تأليف مشترك لكاتبين ينشطان ضمن تعاونية **"ديتو ديتو ببروكسل"**، و هما:**"نجمة حاج" و "غوي درمول"**، أما المسرحية فهي بعنوان **"كيروسين"** و هو نوع من الوقود يستخدم لمحركات الطائرات، و قد جاء النص قصيرا نسبيا، حيث إنه يقع في ثلاث لوحات بأسلوب زاخر بعناصر الشعرية و الإيحاء و الرمز، حتى أن قارئ هذه المسرحية يشعر أنها من نوع مسرح العبث و اللامعقول .

3- ثالث مسرحية هي بعنوان **"قلائد الياسمين أو موشح نورو"** لكاتبها**"يوسف طهاري"**، و هي و إن كانت صغيرة الحجم مثل سابقتها حيث إنها لا تتجاوز الثلاث لوحات، إلا أنها تختلف عنها بنهجها الواقعي و مواقفها الدرامية المؤثرة و حسها المأساوي الذي يشخص موضوع عشرية الدماء و الدموع التي كابدتها الجزائر في التسعينات من القرن الماضي .

4- رابع مسرحية حملت عنوان **"جولة أخرى"** و هي لمؤلفها **"عمر أو معزيز"** الذي تولى إخراجها و عرضها بمسرح زام في مدينة ليل الفرنسية العام 2001، و هي مسرحية غير مقسمة إلى لوحات أو فصول و مشاهد، و كأن كاتبها براهن على التجريب في عرض الحوادث و تشخيص المواقف الدرامية ، إنها من نوع مسرح العبث و اللامعقول حتى أن قارئها يشعر بروح الكتاب العبثيين الكبار أمثال "صمويل بيكيث" و "يوجين يونيسكو".

5- المسرحية الخامسة مقسمة إلى ستة مشاهد، حملت توقيع الكاتبة **"صوفي عمروش"** التي يبدو أنها من حفيدات الشاعرة الشعبية الأمازيغية **"الطاوس عمروش"** و قد جاء عنوان المسرحية صادما و عنيفا عنف المأساة، و هو هكذا **"جبل الأموات"** حاولت الكاتبة من خلالها تشخيص الموت كحقيقة و جودية تقف على النقيض من وجود الإنسان و لكنها خاتمته المفروضة عليه في النهاية.

6- جاءت المسرحية السادسة مفعمة بالأحاسيس الجنائزية نفسها التي لمسناها في المسرحية السابقة، حتى أننا نستطيع ملاحظة هذا الملمح من العنوان، و هو **"المرحومة"** لكاتبها **"عاشور أوعمارة"** الذي عمد إلى تقسيم نصه إلى خمسة فصول، شخص من خلالها موضوع الموت بأسلوب تراجيدي مؤثر.

7- سابع مسرحية هي للكاتب المتمرد **"عيسى خلادي"** الذي حاول تشخيص موضوع المأساة الوطنية التي ألمت بالشعب الجزائري في العشرية السوداء، و ذلك من خلال نص قوي، يقع في خمسة فصول كاملة، اختار له عنوانا موحيا هو **"جنة الآمال الزائفة"**، و الجنة المقصودة في المسرحية هي تلك الأحلام الوردية التي امتلأت بها نفوس الكثير من الشباب و المواطنين عامة، من الذين اقتنعوا ببشائر المشروع السياسي الإسلاماوي، قبل أن تطحنهم حوادث المأساة الوطنية و تلقي بهم في جحيم العنف و الموت و التشريد، فالمسرحية تعيدنا بأسلوب واقعي إلى تلك السنوات العسيرة التي عصفت بالجزائر في براثن الإرهاب، فتشخص لنا الشرور و الآثام و تحثنا على انتهاج خيار المصالحة الوطنية .

8- في المسرحية الثامنة الموسومة بعنوان **"ألجرينو"** يشخص الكاتب **"نو الدين مغسلي"** عبر اللوحات الثلاث التي تتألف منها المسرحية معاناة المرأة الجزائرية من خلال رصد آثار التطاحن السياسي على السلطة في الجزائر منذ أزمة صيف 1962 إلى غاية عشرية المأساة الوطنية التي مرت بها البلاد في التسعينات من القرن الماضي، فيعرض علينا قصة ثلاث نساء قريبات جدا منه، هن أمه و أخته و ابنته، فيصور ظروفهن كنساء مقهورات من قبل الرجال، و يشرح عذابات كل واحدة منهن في فترة زمنية محددة، حيث إن استقلال الجزائر لم يحقق أحلام الأم، كما أن الهجرة مزقت الأخت، أما العنصرية في ديار الغربة فقد طاردت البنت و

حاصرتها من كل جانب، و مع ذلك يصر الكاتب على الاحتفاء بالعمق الجزائري في الروح و الفؤاد، فيذكر أن كلمة "ألجرينو" تنطق بالإسبانية" الخير ينو" و التي تعني باللهجة الأمازيغية "الخير انتاعي" و هي العبارة التي ترددها الأم أمام النسوة متباهية بطلعة ابنها كلما جاء لزيارتها قادما إليها من ديار الغربة.

9- لن نجانب الصواب –فيما نعتقد– إذا جزمنا بأن مسرحية **" أمسية في باريس"** لمؤلفها **"مجيد بن الشيخ"** و هي المسرحية التاسعة في ترتيب المختارات فريدة في موضوعها ضمن خريطة أدبنا المسرحي الجزائري، فهي – فيما نعلم – أول مسرحية مطبوعة تناولت موضوع مظاهرات 17 ديسمبر 1961 بباريس، و هي المظاهرات الشعبية التي عبرت عن رفض المهاجرين الجزائريين للسياسات القمعية الوحشية التي تنتهجها الإدارة الاستعمارية في أرض الجزائر، و لكن شرطة باريس بقيادة "موريس بابون " واجهت تلك المظاهرات السلمية بوحشية كبيرة ارتكبت خلالها مجزرة في حق الجزائريين المهاجرين. و المسرحية تنطلق من فضاء تلك المظاهرات لتشخص لنا عبر رحلة فصولها الثلاثة فلسفة القتل في الفكر الاستعماري، حيث نكتشف أن الاستشهاد سبيل تحقيق الحياة في الفكر التحرري، في حين أن القتل نهج استمرار الوجود في عرف الاستعمار، فتبين لنا المسرحية أن جرائم القتل التي اقترفتها الأيادي الاستعمارية في حق الشعب الجزائري هي جرائم مخطط لها من قبل أعلى المسؤولين في الإدارة الاستعمارية .

10- المسرحية العاشرة و الأخيرة من باقة هذه المختارات موسومة بعنوان **"فتيات جيلفين"** من تأليف الكاتب **"حمة مليانى"** الذي عمد إلى توظيف التراث الشعبي الجزائري المعروف في منطقة الشاوية، فعمد إلى استحضار شخصيات خرافية من الماضي السحيق ليعرض من خلالها مستقبل حياتنا بواسطة تشخيص الصراع بين قوى الشر ممثلة في السحرة و الغيلان و قوى الخير ممثلة في الشباب الأذكياء، و لا يتوانى الكاتب عبر مشاهد مسرحيته الرمزية عن فضح طموحات أولئك الحكام الذين يستغلون الدين للتخلص من الرجال الأذكياء و تشكيل عالم من النساء فقط استجابة لنزواتهم و غرائزهم الشريرة.

إن كتاب " **مختارات من المسرح الجزائري الجديد** " هو في الحقيقة كتاب كبير الحجم حيث تنيف صفحاته عن الأربعمائة في حين أن المدة التي منحتها لنا إدارة المعهد العربي العالي للترجمة لتقديم الترجمة قصيرة جدا، و ذلك لارتباط عملية طباعة الكتاب و صدوره بنشاطات السنة الثقافية العربية في الجزائر، الأمر الذي جعلني أعتكف في بيتي متفرغا بصفة كلية لإنجاز هذا العمل في آجاله المحددة التي التزمت بها.

كانت أول خطوة فرضت علينا تقوم على أن يقدم المترجم لإدارة معهد الترجمة عشرين صفحة مترجمة من الكتاب الذي كلف به، و ذلك كي يتسنى للخبراء المشرفين على العملية اختبار قدرات المترجم، حتى إذا ما تم الاطمئنان على ذلك أعطيت للمترجم الإشارة بمواصلة العمل، في حين يتم سحب العمل منه إذا كان الأمر عكس ذلك. لقد مرت علي التجربة بسلام، و هو ما جعلني أزداد إحساسا بوطأة الثقة التي منحت لي من قبل إدارة المعهد.

كانت رحلتي في ترجمة تلك المسرحيات العشر شاقة جدا، و لكنها ممتعة في الوقت نفسه اكتشفت من خلالها عظمة أدبنا الجزائري المهاجر، وإذا كانت تجربة الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية، هي تجربة معروفة ولها أسبابها التاريخية والحضارية الموضوعية، فإن اجتماع عشرة كتاب مسرحيين في مصنف واحد له خصوصياته الشكلية و المضمونية، يشكل تجربة أدبية متميزة تستحق الملاحظة والمساءلة. وإن رهان هذه المختارات المسرحية على صفة (المسرح الجزائري الجديد) من شأنها أن تضع المهتمين والدارسين بمواجهة مشهد المسرح الجزائري: قديمه وجديده ؟ ماضيه وحاضره ؟ واقعة وآفاقه ؟ راهنه ورهانه ؟

إن خصوصية هذه المختارات لا تكمن فقط في كون كتابها من أبناء جيل واحد، هو في العموم جيل الاستقلال من الكتاب الجزائريين الذين هاجروا إلى أوروبا وحملوا لواء الكتابة المسرحية باللغة الفرنسية، معبرين عن راهن الواقع الجزائري في قوة وجرأة وشجاعة، قد لا نجدها عند الكثيرين من الكتاب الآخرين، بحيث إن هذه المختارات المسرحية تتجاوز فعل المرآة في تصوير انحرافات الدولة والوطنية، إلى تعرية تلك الانحرافات و فضح أسبابها و آثارها المأساوية المدمرة. ومن الواضح أن كتاب هذه المسرحيات بحكم وجودهم في المهاجر الأوروبية قد امتلكوا فضاء الحرية في ممارسة سلطة القول والخطاب، وامتلكوا أكثر من ذلك صفاء الرؤية، فقارئ هذه المسرحيات يشعر أن أصحابها يمتلكون الكثير من سراديب الحقيقة التي قد تكون مجهولة لدى من يعيش داخل الوطن.

لقد حاولت التعرف على سيرة حياة هؤلاء الكتاب لإدراجها في خاتمة الكتاب حتى يتعرف القارئ الكريم عليهم أكثر، لكنه و على الرغم من سعيي الحثيث إلى تلك الغاية، فإن رجائي قد خاب في عديد المرات ، فماعدا كاتب أو اثنين هما "**عيسى خلادي**" الأديب المعروف، و "**حمة مليانى** " المخرج و الكاتب المشهور، فإن باقي الأسماء تظل مجهولة لدى الكثير منا، و ما هو متوفر من معلومات عنها عبر الشبكة العنكبوتية لا يعدو أن يكون رصدا للأنشطة المسرحية لهؤلاء الأعلام في المهاجر الأوروبية، أو في الولايات المتحدة الأمريكية على غرار ما نلحظه في سيرة حياة "**علاق بايلي تومي**" أستاذ الآداب الفرنكفونية بجامعة "ويسكونسون".

و الحقيقة أن هؤلاء الكتاب الجزائريين، و على الرغم من وجودهم في ديار الهجرة بعيدا عن الوطن الأم، إلا أن كتاباتهم مثلما نراها مجسدة في هذه المختارات لا تخون الواقع الجزائري، ولا تدير ظهرها لما يحدث في حياتنا، ولا تهرب نحو الابتذال والإضحاك المجـاني ،بل إنها على العكس من ذلك تقيم غرفة عمليات مجهزة وتقوم بإدخال الواقع الجزائري إليها لتعالج أمراضه فكأننا بهؤلاء الكتاب جراحون ماهرون لا يتوانون في استخدام المشرط لإزالة الأورام وتنظيف الجراح ، إنها بحق إبداعات جيل من الكتاب اجتمعت بين جوانحهم إرادة الانعتاق من جبن المواجهة ،وقوة الحب والوفاء للوطن الأم، إنهم يستظلون بروح كاتب ياسين ذلك الكبلوتي الأرعن المؤمن دوما بالثورة المستمرة .ففي هذه المسرحيات نفس نضالي سياسي مقاوم، فبالرغم من تنوع كيفيات الطرح والتعبير بين واقعية نقدية ورمزية شفافة ،فإن هذه المختارات المسرحية تنتصر للفكرة أكثر من انتصارها للقالب، أي أنها تقدم المضمون عن الشكل ذلك أن غايتها هي التحريض على مقاومة الشر في الواقع وليس الإمتاع الفني العاري من أية رسالة .

وقد يبادر بعض النقاد إلى تصنيف هذه المختارات ضمن ما يسمى بالأدب الاستعجالي .ولكن دون الوقوف كثيرا عند حقيقة التسمية فإننا نؤكد على مشروعيتها ،فإذا كان دأب هذه المسرحيات أنها سجلت الراهن الجزائري فإن ذلك يكفيها فخرا، إذ ما أحوجنا إلى المرآة لنرى أنفسنا بوضوح ،ألم يقل "**لوجي بيراند يللو**" "حين يحيا الإنسان فإنه يحيا وهو لا يرى نفسه، أو يحول حسنا ضع أمامه مرآة ،واجعله يبصر نفسه وهو يحيا .إنه إما أن يندهش لمظهره، عينيه بعيدا لكي لا يرى نفسه، يشمئز ويبصق على صورته ،أو يطبق قبضته لكي يكسرها. وباختصار، تتصاعد أزمة،وتلك الأزمة هي مسرحي".

إن القارئ لهذه المختارات المسرحية ،يشعر لا محالة بقدرتها على تشخيص المأساة الوطنية ورصد مختلف تجلياتها وأبعادها ،وذلك بعيدا عن أية مزايدات سياسوية ،ودون اتخاذها سجلا تجاريا لتحقيق مآرب شخصية أو الانتصار لطروحات ومواقف حزبية مسبقة ، فما تقوله هذه المسرحيات هو أقرب إلى الشهادة عن حقيقة ما يعرف بعشرية الدماء والدموع ،فمن خلال صراع الشخصيات وحركتها في فضاء الحبكة المسرحية ،فإنها تعرض الأخطاء والشرور

وتصور مختلف تجليات المأساة في لحظة شردت فيها العقول عن الصواب ،والقلوب عن الحب مما أدى إلى غياب الحق والخير والجمال من الفضاء.

إن هذه المختارات المسرحية إذ تعرض عشرية الدماء والدموع ،فإنما تفعل ذلك لتطالب بعالم أكثر عقلا وحبا وعدلا، عالم خال من أية (حقرة) هذه الكلمة الجزائرية الشعبية البسيطة والتي تلخص في أربعة حروف ربانية علل المأساة وتداعياتها وتجلياتها أيضا ، فرهان هذه النصوص هو تجسيد طموح (سلامة) المرأة الطيبة التي كابدت المأساة في أعنف صورها فراحت تستجدي الكاتب (سلام) في ختام مسرحية (جنة الآمال المزيفة) "لعيسى خلادي" قائلة له: "في نظري فإن الذين هم على خطأ، أو الذين هم على صواب، لا يشكلون أية أهمية. أنت من يدين ومن ينقذ. لكن الأطفال ، بماذا سيفكر الأطفال ؟ ماذا سيصبحون ؟ سيكونون يوما في حاجة إلى كتابك من أجل معرفة وتقرير ما الذي يجب أن يكونوا عليه. إنهم بين يديك. لا أحد لديه سلطة حقيقية أخرى عليهم. لقد أغريتني من أجل هذه الأسباب و لأجل أخرى أيضا. أمسكني من يدي واصطحبني أنا مع أبنائي، والذين هم أبناؤك أيضا، نحو وجود أقل شقاء. أنا لك."

ولذلك فإن هذه المختارات المسرحية في سعيها نحو الوجود الأقل شقاء، فإنها بذلك تنتصر للبسطاء من الناس، وتعطيهم الحق في التعبير عن وجودهم وقناعتهم ومشاعرهم وهي بالتالي تستجيب لخصوصية فن المسرح في كونه فن الناس والساحات، وفي كونه معرضا للحياة تتحقق فيها المواجهة العلنية بين الإنسان و الإنسان، الإنسان الممثل والإنسان المتفرج، ومن خلال هذه المواجهة يستطيع المتلقي أن يتعرف على نفسه وأن يصنع وعيه ، ذلك أن هذه المختارات لا تقدم وعيا سياسيا مجانيا ولكنها تنصب مرآة للواقع تعرضه في صفاء وصدق، ثم تمنح مطلق الحرية للمتلقي لبناء وعيه بنفسه ،وذلك حتى يتسنى له الوعي بذاته وبالعالم من حوله فيتكيف مع واقعه ويتصالح مع ذاته ومجتمعه فيدرك التوازن الموجود بين الحرية والمسؤوليـــة.

وصفوة القول فإن تقديم هذه المختارات المسرحية وترجمتها من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية يشكل مكسبا ثريا لثقافتنا الوطنية الجزائرية المتعددة في أشكالها والمتنوعة في أدواتها التعبيرية، إذ ما أحوج مثقفينا بتنوع منابرهم اللغوية إلى التعارف والتآلف وإطلاع الواحد منهم على ما يكتبه الآخر تمتينا لعرى التواصل، وما أحوج أدبنا الوطني الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية إلى التحرر من غربة اللغة الأجنبية ليحلق في سماء اللغة العربية ويتواصل مع مختلف الكتابات العربية ويعلن عن حضوره في رصيد الأدب العربي عامة.

وبعد فإن الترجمة عمل شاق (ما يلقاها إلا الصابرون)، وهي أي الترجمة لا تكون إلا دقيقة أو جميلة، ولكنني في ترجمتي لهذه المسرحيات قد صارعت الكلمات كما صارعت السياق، وصارعت المبنى كما صارعت المعنى واجتهدت في أن تكون ترجمتي لهذه المختارات دقيقة وجميلة في الوقت نفسه وهو رهان لا أدعي امتلاكه و تحقيقه، ولكنني أزعم أنني قد سعيت إليه السعي الحثيث والصادق و ما توفيقي إلا بالله .